القراءة والتلقي والتأويل:

التأويل : فن تفسير النصوص ، إعطاء معنى معين لنص ما وإزالة الغموض الذي يبدو عليه النص للوهلة الأولى، عملية التأويل تفترض وجود معنى سطحي ومعنى كامن ، فالتأويل لا يكتفي بالوقوف عند المعنى السطحي للنص أو اللفظ بل يقوم بإدراك معناه العميق الذي يتجاوز معناه السطحي .

وتعد الهرمنيوطيقا : (علم التأويل النصي) من أهم التيارات المهيمنة على الفلسفة الحديثة ومنها نظرية التلقي ل (ياوس) ، المدرسة الفلسفية التي تشير الى تطور دراسة نظريات تفسير وفهم النصوص فعلى المؤول أن يكون ملماً بفهم جميع أشكال الخطاب البلاغي لكي يستطيع تأويل النصوص تأويلاً صحيحاً

من الصعب أنْ نجد تأويلاً واحداً بل يمكن أن تكون هنالك عدة تأويلات للنص الواحد

العلاقة بين التأويل والقراءة علاقة تلازمية فاذا كانت الغاية الأساسية للتأويل تتمثل في البحث عن المعنى أو الفهم والتفسير فإن القراءة تسعى الى الغاية ذاتها بمعنى أن القراءة والتأويل يمضيان في مسارين متوازيين فلا توجد قراءة من دون تأويل.

عرفت نظرية القراءة والتلقي والتأويل في ستينات القرن العشرين وكان النقاد الألمان من أبرز روادها منهم ياوس (نحو جمالية التلقي) وإيزر

نجد ان بعض التيارات النقدية قد أعلنت عن (موت المؤلف) أي أن النص ينتقل بمجرد كتابته من سلطة المؤلف الى سلطة القارئ وينفصل عن المؤلف انفصالاً تاماً ويصبح مستقلاً عنه وإن القارئ هو الذي يقوم بالدور المركزي في تأويل النص وإنتاج المعنى الكامن في هذا النص ويعد الناقد الفرنسي(رولان بارت) من المقدِّمين لنظرية موت المؤلف .

ومثلما تتعدّد التأويلات فإن الأمر نفسه ينطبق على القراءة ، فليس ثمة قراءة واحدة للنص ، بمعنى أن النص الواحد قد يثمر عن قراءات عدّة أو تأويلات عدة.

وإذا نظرنا في النقد الأدبي العربي القديم سنجد عكس ذلك ، سنجد أن عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز قد أكد على حضور سلطة المتكلم وقصديته لأنه هو الذي يحدّد معاني كلامه سلفاً وأن المتلقي ليس له دور في إضفاء المعنى.

يعدّ إيزر من أهم مؤسسي نظرية القراءة وهو يرى أن للعمل الأدبي قطبان : فني ويكمن في نص المؤلف من خلال البناء اللغوي ، أي أنّ القطب الفني يحمل معنى ودلالة وبناء شكلياً ، أما القطب الجمالي فيكمن في عملية القراءة التي تجرد النص من حالته المجردة الى حالته الملموسة ، أي يتحقق بصرياً وذهنياً عبر استيعاب النص وفهمه وتأويله ، هو التحقق الذي ينجزه القارئ ، وبذلك يحاول إيزر أن يسلك مسلكاً يهدف الى نوع من التقارب بين الذات والموضوع. أي أنه اهتم بالأثر الجمالي الذي تتركه فينا عملية القراءة والتلقي

(مبادئ نظرية التلقي):

النص لاقيمة له من دون القارئ ، فالقارئ بمثابة خالق للنص ومانح دلالاته ووجوده.

القراءة تفتح التجربة أمام التفسير وتثير الأسئلة التي يطرحها القارئ والأجوبة التي يقدمها النص

العلاقة بين الدال والمدلول ليست وحيدة الجانب بل أن قارئ النص يمكن أن ينتج الدلالة التي لا تعتمد على النص وحده لأن النص غير ثابت ولامحصور في مدلول واحد بل إن النص ينفتح على الدلالات اللامنتهية مع كل قراءة جديدة.

عملية القراءة عبارة عن تفاعل بين موضوع النص ووعي القارئ

تحتاج عملية القراءة الى قارئ قادر على اكتشاف التناقضات والتساؤلات فهو قارئ ينتج المعنى وليس مجرد ناسخ للنص

القراءة الجمالية ، وفيها يقوم القارئ بفهم متدرج لشكل العمل المدروس

القراءة هي عملية تأويل مستمر وهناك أنواع عدة من القراء ومنها:

القارئ المثالي: الذي يفهم النص ويؤوله على نحو ما أراد المرؤلف

القارئ الضمني ، أو القارئ الإفتراضي : وهو قارئ لا وجود له مادياً يفترضه الكاتب لا شعورياً ، وهو قارئ كفوء قادر على التفاعل مع النص.

(مفهوم أفق الإنتظار أو التوقع)

يرى ياوس أن العمل الأدبي غالباً ما يحمل الى القارئ مجموعة من المعطيات التي تشكل نسقاً من الإنتظارات والعلامات الموجودة في النص الأدبي نتيجة تأثره بنصوص أخرى ، لذلك يرى ياوس أن عملية القراءة لا بدّ لها أن تستحضر أفقين ، الأفق الذي يحمله العمل الأدبي ، والأفق الذي يوجد في وعي المتلقي ، الأول مرسوم في النص ويدعى التأثير ، والثاني معطى بتجرية خاصة تتمثل في تخييب الإنتظار ، على اعتبار أن فرضياتنا خاطئة فنتهيأ للإصطدام بالواقع أكثر.

النص المقروء يأتي أما ليؤكد التوقعات او ليعدلها أو لينقضها ، من هنا يمكن فحص النص على أساس ما سماه ياوس ب (المسافة الجمالية) وهو مقدار مخالفة النص لتوقعات القراء ، حيث ينمو النص إبداعياً حسب حجم هذا الإختلاف ويتراجع إبداعياً حسب اقترابه من الواقع.

(مثال : التوقع :الأعمى وفق أفق التوقع تجعله غير قادر على إيذاء الآخرين

كسر التوقع: الأعمى يقوم بخلع عيني سيدة)

العمل الأدبي لايطلق عليه إبداعاً إلا عند اكتماله مع متلق له يتفاعل مع النص فهماً واستقراء وتأويلاً وينتجه من جديد فيتم نقله من القطب الفني الى حقل القطب الجمالي ليمنح صفة الإبداع

عندما نقول هذا نص يراعي أفق انتظار القارئ فهذا يعني أنه يستجيب للمعايير السائدة مثل الأعمال الكلاسيكية التي تلعب دوراً كبيراً في توجيه فعل التلقي فتكون مثلاً نهاية البطل متوقعة وهنا لايتمكن النص من تحفيز تفكير القارئ أو تأمله.

أما النص الذي يخيّب أفق انتظار القارئ فهو الذي يعمل على إزاحة ماهو مألوف لدى القارئ أو المتلقي فتأتي النهايات غير متوقعة فيرتبك المتلقي ويجعل أفق انتظاره خائباً وهنا تسمو الأعمال الأدبية وتصبح خالدة فالآثار التي تخيب آفاق انتظارها وتخيب توقع الجمهورهي التي تطوّر ذوقه شرط أن يكون المتلقي ذا ثقافة ومعرفة حتى يتمكن من التعامل مع الطاقات الفنية الكامنة في النص ويحولها الى قيم جمالية ومعرفية في الذات المتلقية للنص.